

أنا وأنت على الطريق

مقابلة مع الكاتبة السعودية زينب حفني

زينب حفني الكاتبة والروائية السعودية التي تكتب من أرض الغربية بعيدة عن أرض الوطن تتحدث لمجلة عربيات في المقابلة التالية. إليك سيدتي المستمعة هذا الحوار عن روايتها الأخيرة "ملاح" التي انضمت إلى رصيد أعمالها المثيرة للجدل.

سؤلت الكاتبة من هو الرجل في حياة زينب حفني؟ فأجابت هذه الإجابة الذكية:

الرجل في حياتي هو الأب الذي كان له دور كبير في تنقيفي من خلال إعطائي الحرية الكاملة في قراءة ما أريد والذي كان يتفاني من أجل إسعادي أنا وإخوتي. لقد كان صورة مجسدة للرجل المثالي. والرجل في حياتي هو أخي الذي أرى فيه امتدادا لأبي في حنانه وعطائه وتفهمه للطريق الذي اخترته. الرجل في حياتي هو ولدي الذي كان ثمرة لرحلة كفاح طويلة مع الحياة.

وسؤلت الكاتبة حفني عن غربتها فيما إذا كانت اختيارية أم قسرية فأجابت بما يلي:

الغربة قد تكون في بعض الأحيان غربة نفس وليس غربة مكان. قد يجد المرء نفسه يعيش غربة داخل وطنه بسبب وجود فجوة تفصله عن مفاهيم المجتمع الذي تربي وترعرع فيه. فكيف إذا كان هذا المجتمع مليء بالتناقضات والازدواجية كمجتمعنا. الكاتب الجريء يجد نفسه مضطرا لأن يحيا هذه الغربة. غربتي عن وطني قالت الكاتبة هي قسرية واختيارية في نفس الوقت.

تتابع حنين موصلي حوارها مع الكاتبة والروائية السعودية زينب حفني فتسألها: بحسب ما يراه الدكتور حسن النعمي فإن المجتمع يعاقب كل الروائيات الجريئات بالعزلة والقطيعة حتى بدت رواياتهن بلا تأثير. فهل تشعرين يا زينب بأنك قد دفعت الثمن بسبب جرأة رواياتك؟

وهنا تجيب الكاتبة لتقول: من قال بأن الروايات النسائية لا تؤثر في مجتمعها فهذا قول خاطئ. فالتأثير الذي تركته قصصي ورواياتي على المساحة الثقافية كان كبيرا. ويكفي فخرا أنني أول من أماط اللثام عن المسكوت عنه على الساحة الثقافية من خلال مجموعتي القصصية نساء عند خط الاستواء. كانت الهزة وقتها قوية وردود الفعل عنيفة ونلت عقوبة قاسية بمنعي من الكتابة وتم تجاهل اسمي في الأوساط الثقافية. أعتزف بأنني قطفت ثمار نجاحاتي خارج الوطن ونلت تقديرا كبيرا هناك لكنه انعكس في النهاية على الداخل. المجتمع صارم لا يملك القدرة على أن يقف

طويلا أمام إحصار الفكر لأن الكلمة لا بد أن تخترق الحواجز الوهمية التي تصنعها الأعراف ليخلدها التاريخ بين الأجيال. وها هي الأيام تمر ويصبح هذا الماضي الأليم جزءا مشرفا من تاريخي الأدبي.

وفي سؤالها الأخير عن نقطة التلاقي بين الكاتبة زينب حفني السعودية وبين الآخر الذي يقرأ أعمالها أجابت لتقول:

منذ أن احترفت الكتابة أخذت على عاتقي المطالبة بتغيير الكثير من المسلّمات التي تخضع لها المرأة السعودية والسعي إلى تحرير المرأة بشكل عام من الكثير من القيود التي تعيق تقدمها. لا يمكن أن يتحضّر مجتمع يرى بأن المرأة أم الشرور ويجب محاصرتها ولا يمكن أن تنفصل قضايا المرأة عن قضايا المجتمع بأسره. وتقول الكاتبة زينب تصلني في كل يوم رسائل الكترونية كثيرة لشباب من الجنسين يحكون مشاكلهم وأقدم لهم كل ما يمكن من أجلهم من خلال ما أطرحة عبر مقالي الأسبوعي أو تصويره في قصصي ورواياتي. وفي روايتي " ملامح " تظهر المرأة الضحية رغم أن البطل والبطلة انزلقا لكن النهاية كانت مأساوية بالنسبة للبطلة .

تري ما هو رأيك سيدتي المستمعة بهذا الموضوع؟

لقد تكلمت الكاتبة والأديبة زينب حفني عما يشغل قلبها وكيانها الداخلي لما تراه واقعا في مجتمعنا الذكوري وكيف تعامل المرأة وكيف ينظر إليها حتى الآن بأنها مصدر شر لا خير ولذا فعلى المجتمع محاصرتها أي محاولة كبتها وفرض الضغوط عليها والقيود الكثيرة وهذا كلّه يعيق من تقدم المرأة وتطورها.

لقد اضطرت هذه الروائية السعودية إلى العيش بعيدا عن وطنها لأن كتاباتها كانت صريحة وكاشفة. لكنها نالت التقدير والنجاح خارج الوطن على كتاباتها التي تطالب بالتححرر من القيود والأعراف والتقاليد التي تقيد المرأة وتجعلها مغتربة وهي في أرضها وبين أهلها .

تري، إذا عدنا سيدتي إلى ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس الذي كتبه أناس الله مسوقين بالروح القدس لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان بشقيه لم يهّمس المرأة يوما قط. ولم يفرض عليها فرائض ويضع عليها ضغوطا تعوقها من التقدم والعيش بحرية. ولقد منحنا الفادي والمخلص يسوع المسيح أمثلة عديدة عن كيفية تعامله هو مع المرأة في العهد الجديد فنراه يلتقي المرأة أينما كانت على البئر في السامرة ويتحدث إليها بكل حرية على الرغم أنها كانت سامرية. ونراه يسمع لأنين الأرملة حين مات ابنها فيقيم الميت ويرجعه إلى أمه. كما يخبرنا الإنجيل المقدس عن حوادث عديدة التقى فيها يسوع المسيح في بيت عنيا مع عائلة مؤلفة من مريم ومرثا وأخيها الوحيد لعازر. فكان يجلس عندهم ويعلمهم ويقضي الوقت معهم. لقد سمع لأنين الأختين حين فقدا أخاهما لعازر. وعليه أقام الميت من قبره بكلمة واحدة.

أجل إن يسوع المسيح المخلص يا سيدتي هو الوحيد الذي يمنحك التقدير والاحترام الذي تستحقينه. لم يفرّق قط في معاملته بين رجل وامرأة بين عبد أو حر. فالجميع بنفس القدر والله ينظر إلى المرأة والرجل نظرة واحدة لا فرق. أما الذي وضع الفروقات فهو المجتمع والأعراف والتقاليد. فهل تريدين يا سيدتي معرفة قيمتك كم هي غالية في المسيح؟ اقرأ الإنجيل المقدس ولا بد أن تكتشفي محبة الله العظمى لك .

\*\*\*\*\*